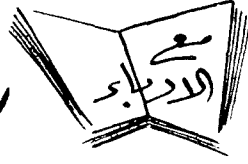


٢- يحيى حقي



تقديم فاروق شوشة

هذه هي الحلقة الثانية من السلسلة التي يقدمها برنامج « مع الادباء » من البرنامج الثاني باذاعة القاهرة بقصد الكشف عن عالم ادبائنا الكبار في مجالات : القصة والمسرح والشعر والدراسة والنقد - عن طريق اسئلة تمثل مختلف الاحكام النقدية التي يمكن ان يثيرها انتاجهم ومختلف الانطباعات التي يمكن ان يخرج بها القاري المتابع لجهودهم ، وايضا بقصد التعرف على آرائهم ومواقفهم من القضايا الفكرية والادبية الراهنة .

توطئة

« ساقول لك شيئا هو حقيقة عندي ، ولك ان تصدقه او لا تصدقه .. لا اجابة على هذه الاسئلة الا باستعمال ضمير المتكلم ، وهذه صيغة تجلتي اتمهل .. لذلك لن احسن الاجابة الا اذا اعتبرت نفسي عينة موضوعية تحت ميكروسكوب او حيوانا في معامل الاختبار .. فاتحدث عنه كما اتحدث عن شخص اخر .. املك هذه معلومات كثيرة .. قد يكون في اذاعتها نفع .. »

يحيى حقي

سؤال : - خلال حياتك الادبية : عشت الوانا من الحياة العامة ، ومارست عددا من الاعمال بعضها يتصل بادبك اتصالا مباشرا وبعضها يتصل به بصورة غير مباشرة .. فهل نستمتع منك الى توضيح للانوار التي انطعت في ادبك عن الراحل التي مررت بها في حياتك العملية ؟ اجابة : - العمل الذي كان له اكبر الاثر في حياتي الادبية هو عملي كعماون للإدارة مدة سنتين في مدينة منفوط (احدى مدن الصعيد) - في مطلع شبابي . فبفضل هذه الوظيفة خالطت الفلاحين وخبثت الريف واهله وحيوانه وزرعه ونيله ومحاجره ومشاكله كلها ، كانت مخالطة مباشرة ، لا اتصالا من بعيد او من هل .

اما عملي في السلك الدبلوماسي فقد اتاح لي الاتصال المباشر كذلك بالثقافة الغربية ، واليه يرجع الفضل في تكوين جمعيتي التواضعية من الفنون : كالموسيقى والمسرح والباليه . ولكن ينبغي ان اعترف انني على كثرة زياراتي للمتاحف وقراءاتي عن التصوير والمصورين حتى اصبحت اعرف مشاهيرهم معرفة وثيقة - لم استطع ان انفذ الى اسرار فن التصوير ، وقنعت اخر الامر بالمدرسة التأثرية اذ وجدتها اكثر قربا لنفسي وعشت زمنا وانا عاشق للمصور ويجاس وصوره .. وكنت ارقب نفسي حين اجدتها تروح ايضا للنحت اكثر من التصوير ، واطيل الوقوف امام اعمال ميخائيل انجلو اكثر من صور روفائيل مثلا .. واعتقد ان المهبة الكامنة في المصريين هي النحت قبل التصوير، ومن ادلة ذلك مدرسة الاستاذ حبيب جورجي الذي جمع صبية من عامة الشعب انتجوا بعد توجيه قليل اعمالا في النحت جميلة ، فلا اعرف نتيجة مثل هذه التجربة اذا كان موضوعها الرسم لا النحت !..

سؤال : - في حياة كل كاتب ادب عالي معين تآثر به في انتاجه الادبي وادباء معينون تآثر بهم في ادبه وحياته معا .. فما الادب

الذي تآثر به ؟ ومن هم الادباء الذين اعجبت بهم وامنت بطريقتهم في الادب والحياة ؟

اجابة : - ينبغي ان اعترف انني في مطلع الشباب وجدت في الادب الروسي غذاء لروحي ، ومن حسن الحظ ان الانجليز - وانا حينئذ اخبر بلفتهم من اللغة الفرنسية - قد عنوا بترجمته ترجمة دقيقة ، احب ان اشيد هنا بفضل سيده انجليزية اسمها Garnet تولت وحدها ترجمة القصص الكلاسيكية ، ونالت وساما عاليا تقديرا لجهودها ، اما الفرنسيون فلم يهتموا بترجمة الادب الروسي ترجمة دقيقة الا في مرحلة تالية ، وكان اغلب الترجمات الفرنسية مختصرا ومقتضبا ، هذا بالرغم من ان دستوفسكي وترجينيف عاشا في فرنسا لا في انجلترا .

وكان في الادب الروسي غذاء لروحي وانا في مطلع الشباب لانني وجدته يتحدث بلهجة جادة حارة منفلة تآلم سني عن الانسان وقدره وضياعه ، وعن الخير والشر ، والملائكة والابليس ، عن الاطهار والومساته عن العلاء والمجانين ، عن المحافظين والثائرين ، يتحدث ايضا بأسهاب عن الطبيعة ومناظرها - كما في كتاب مذكرات صياد لترجينيف - وهو درة لا اعرف مثلها كتابا امتاز بقراءته ، ثم يتحدث فوق ذلك عن الفلاحين وبؤسهم وبعدها باصلاح شامل ، كما يعد ارواحنا بامكان التطهر رغم كل خطيئة .. هذا الجو بلائم سن الشباب .. لذلك التهمت الجريمة والعقاب ، وانا كارنينا ، والبعث ، والارواح الميتة ، ومؤلفات جوركي وتشيكوف ، وسائين التي ترجمها المازني ، هذه الكتب كانت خبزنا اليومي (طبعا كانت تجذبنا ايضا اسماء لها مآس عميقة مثل ادجارو واوسكار وايلد او لها اكروياتية تلفت النظر مثل بيراندللو) ولكني تحولت عنه فيما بعد ، ربما بحكم تقدم العمر ، واعترف بانني لم اقرأ كثيرا في الادب الروسي المعاصر لاحتماله في ظني ووهمي على العناية اكثر من اي شيء اخر ، وانا واثق انه قد فاتتني اعمال كثيرة جميلة ، فرايتني اميل للادب الانجليزي ، حيث يعلو في ظني الفكر على العاطفة ، ولكنني وجدته تحول في الادب الانجليزي من الاهتمام بالموضوع الى الاهتمام بالاسلوب ، الاسلوب المعك ، الالفاظ المحددة ، البعد عن اللغو والاستطراد ، طبعا سرتني زمنا الاسلوب الزخرفي الموسيقي عند جيون وماكولي (وتشرشل هو خليفتهما في الوقت الحاضر) ثم ملته سرعا الى اسلوب ليتون ستراتشي ، فرجينيا وولف ، وهنسا احب ان التفت معك الى تفسيري لسر عظمة شكسبير ، لانه يجمع بصورة

ظروف هؤلاء الكتاب ونتاجهم القصصي !

اجابة : - اذا اتخذت من نفسي مثلا على كتاب الجيل الذي انا منه - وانا افضل ذلك خشية الخطا اذا عممت الحكم - اقول اننا كنا في اغلب الامر هواة ، وكان اكثر انتاجنا فرديا ذاتيا ، نتيجة الحاجة الملحة للتعبير عن النفس ، وعن طريقها ايضا : التعبير عن بعض مشاكل المجتمع ، لم يكن معنا نقاد ، ولم نعرف - ربما لحسن الحظ - التقسيمات المذهبية ، ولكن لو رجعنا الى هذه الفترة البعيدة نجد انها عالجت جميع المشاكل التي اصححت تدور حول المعارك اليوم - ويظن انها جديدة بنت الليلة - فمشكلة اللغة العامية ، والفن للفن ام الفن للمجتمع ، الخ ، نجدها مدروسة في هذه الفترة بعمق ايضا . . اما الجيل الحاضر فاشد منا شعورا بمسئوليته ، ازاء المجتمع ، واشد حرصا على التعبير عن مشاكله - وهذا تطور محمود ، ثم ان كانوا انتفخوا بالنقد وهو قليل الا انهم يضيعون وقتنا ثميننا في الخلافات المدرسية في الادب . اعتقد ان الكاتب ينبغي الا يشغل نفسه بهذا بل يتركه للنقاد انفسهم .

سؤال : - لكل كاتب فكرة شاملة عن العالم الذي يعيش فيه ، خاصة الكتاب الذين هم من طرازك مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ : فهل يمكن ان تقدم لنا فكرتك الخاصة عن عالمنا الذي نضطرب فيه ؟

اجابة : - ساتكلم عن المجتمع في معر ، قد يكون له طابعه الخاص ولكنه يعكس طبيعة الحال التيارات العالية المعاصرة . فراه مجتمعنا يدرك في عمومها قيمة الايمان وضرر انكاره - والعلم يستند في ذلك لحسن الحظ - ولكنه حائر في البحث عن الطريق للوصول الى هذا الايمان ، اذا اراد ان يواجه نفسه بصراحة . ان حركة تفصيل الاحكام الشرعية على قد مجتمعنا الحديث يتولاه التشريع المدني والدينيون ، وكنت اتمنى ان يتولاه رجال الدين ، ويتابعوا جهود محمد عبده - وان كنت تستطيع القول بان الطابع السياسي غلب عنده على الطابع الديني - كنا نريد منهم ان يكشفوا عن حقيقة التشريع الديني وانه قابل للتطور ، ومن حسن الحظ ان الاسلام هو دين التسامح ويعترف بكافة الاديان . فلا يمنع التبشير للدين الاسلامي وحده التبشير بوحدة الانسانية امام الخالق سبحانه ، لتأكيد معنى الاخوة بين البشر . اما من حيث الاوضاع المدنية فاننا نمر بفترة تبلور لمعنى الاشتراكية الديمقراطية التي يشعر فيها الفرد انه مسؤول عن المجتمع وان فائض ربحه الذي يكفيه في سعة وبحبوحة ينبغي النزول عنه على شكل ضرائب على الايراد ما دام لا يزال للمجتمع حاجات ناقصة . فسعادة الفرد مرتبطة الان اكثر من ذي قبل بسعادة المجتمع . . ان تحطيم الذرة والوصول الى القمر - والعوامل التي ذكرت في الايمان والتشريع - قد تحدث تزعمنا يسمى احيانا بالقلق ، ولكني اعتقد ان مرحلة البحث والتجارب ستنتهي الى نوع من الاستقرار في حدود قدرة الانسانية على الاستقرار - وهي دائما نسبية . سؤال : - ثمة ازدواج لغوي حاد في لغتنا الادبية ، وطرائق شتى . فهناك من ينادي بان تبقى الفصحى لغة الادب سردا وحوارا ، وهناك من يرى ان تكون العامية لغته سردا وحوارا . وهناك من يقصر العامية على الحوار فقط . وهناك من يحاول تطويع العامية ورفعها الى مستوى الفصحى في الحوار الادبي باستخدام الفاظ عربية في تركيب عامي او لا يتنافر مع التركيب العامي . . وهي كما ترى مسألة شائكة . . ويقولون ان لك رأيا صائبا فيها !

اجابة : - نتائج الدراسة الموضوعية متفقة هنا لحسن الحظ مع - التتمة على الصفحة ٦٩ -

مدهشة بين الشعر والاسلوب الذهني المحكم ، افق احيانا عند بعض مقاطعه ذاهلا ، لانني اجد فيها اشباعا كاملا لروحي وذهني ، اقرا حديث هامليت للفرقة المسرحية حينما دخلت قصره ، هذا مثل مما اعينه . وقد لاحظت - وهذا طبيعي - انني في الموسيقى سايرت هذا التطور النفسي في الادب ، فحين عشقت ويجاس ملت عن موزار وبيتهوفن وتشايكوفسكي وكورسكوف الى براهمز ديبوسي ورافيل . ثم ملت عن الادب الانجليزي الى الادب الفرنسي ، حيث وجدت اتزاننا محمودا بين العقل والروح ، فسرنى بلزك وبول فاليري ومن قبله موباسان ، عاشرت اتاتول فرانس زمتا طويلا ، كنت احبه لانه انسان متسامح ، ولانه دافع عن قضيتنا .

ولكني والحمدلله اسال عن المثل الاعلى الذي اومن به واقدم له ولائي ، لا اجده في الغرب بل في الشرق ، وانا من حيث الشعر لا اعدل عن اقبال شاعرا اخر .

اما من حيث الادب فلا تزال مقلتناي جائلتين في الغرب وان كان مثلي الاعلى الان هو توماس مان لان لوحته عريضة ، ولانه عميق ، ولان اسلوبه كثير الظلال .

وان كنت اعلم ان ارضنا بدأت تبشر بالانكفاء . . وانا اعلىق اهمية كبرى على نجيب محفوظ . . وبوسف ادريس ومصطفى محمود . .

سؤال : يقولون انك على صلة وثيقة بالاجيال التي سبقتك والجيل التي لحقت بك في ميدان القصة ، وانك على صلة وثيقة ايضا بعدد كبير من قصاصي الاجيال الحالية . فهل تلقى لنا بعض الضوء على

تعان ادارة

دار الكتاب

للتشرو والطباعة والتوزيع

انه في اول تموز ١٩٦٠ تنقل مطابعا الى

سابع الفلغول - بناية قصابية - وراء راحمة الحياة - تلفون ٢٨٣٤

وهي ترجو علاها الكرام ان تكون اتصلا تهم ونحبا راتهم مع صاحب الدار ومديرها

مصطفى عبد البسيط فتح البند

وذلك بالمركز الرئيسي للدار

سابع المعرض - بناية غنم وروطيش وابيض - تلفون ٢٠٣٧٠ - ٢٠٣٧١

املة تلبية طلباتهم كما يعهدونها منذ ثلاثين عاما وشعارها دائما اتقان في الاضراج - سرعة في العمل - صرف في العاملة

وهي تعان للزملاء الكرام اصحاب لطابع ان قسم التجار لدر على استعداد لتلبية طلبات الطوي والخيالة والتعليق بسرعة فائقة وباسعار مهك ودة

مع الأدباء

— تمة المنشور على الصفحة ١٢ —

كتابة القصة القصيرة قد تطورت وتمددت مع مختلف التجارب القصصية والاتجاهات الأدبية ...

ما رأيك في هذا الحكم النقدي ؟

اجابة : - ان كان قصدهم انني « مودة قديمة » فانا اخر من يصلح للاجابة على هذا السؤال ، مرد ذلك للنقاد ، ولا مفر لي من قبول هذا الحكم فهذا هو العدل والانصاف ..

ولكني احب ان اسال هؤلاء النقاد ، هل يتبين لهم من مراجعة اوائل انتاج تشيكوف وموباسان مثلا باواخر انتاجهما قفزات بينة ؟ وكذلك سومرست موم في الادب الحديث ؟

احب ان اوضح هذه المسألة فافرق بين الاسلوب والشكل والموضوع في القصة . اما من حيث الاسلوب فانا اعترف انني ما حدث عنه . اما من حيث الشكل فلكل كاتب تجاربه ، ولو انه يرتد في اغلب الامر الى الشكل الذي يؤمن به ويراه اقدر على الابانة عن فنه ونفسه ، واعتقد بتواضع غير زائف انني قدمت في القصة القصيرة اشكالا قصدت بها « التنوع » وبحث امكانيات هذا الشكل ، ولا اظن ان الشكل يتأثر كثيرا بتحول المواضيع من مجتمع له مشاكله الى مجتمع مختلف له مشاكل متباينة ، اما من حيث الموضوع فان الكلام عن المودة القديمة والجديدة يكون له محل ، حين يكون الكاتب كنما هو في غفلة عن تطور المجتمع ... هذا بالنسبة للكاتب الذين جعلوا التعبير عن هذه المشاكل - فرادى او مجتمعة - هو مهمهم ، ولكن هؤلاء النقاد لو راجعوا ما كتبت ، لرأوا ان همي الاول هو التعبير عن اسرار النفس الانسانية وطباقتها ، حقا ان النفس الانسانية هي وليدة مجتمع معين ، مرتبطة بمشاكله ، ولكنها من وراء هذه المشاكل لا تزال باقية سليمة ، لا تنفجر الا قليلا - تلك هي دنيا العواطف والنوازع الخفية - وهذا هو الميدان الذي انسقت اليه بطبعي .

ومع ذلك فانا احب ان اعترف لهؤلاء النقاد بانني لم اعلق اهمية كبيرة على الموضوع او الشكل او على القصة كقصة عموما انما كان همي الاول ونصبي الوحيد وقلقي الدائم هو « التعبير » بالاسلوب حتى محدد ، الذي اسميه بالاسلوب العلمي في الادب . اعتقد انه الاسلوب الواجب الان ومستقبلا . لم تكن القصة عندي غاية في ذاتها بل وسيلة لهذه التجربة التي قمت بها منذ اكثر من ثلاث وثلاثين سنة . ومع ذلك فان هؤلاء السادة النقاد ركزوا بصرهم على القصة ولم يروا طريقة التعبير .. لتمت كل القصص التي كتبتها ، لا احزن عليها ! ولكني احزن - كما حدث لي احيانا - حين ارى المذهب الذي ناديت به في التعبير لم يجد من يلتفت اليه !

سؤال : في انتاجك الادبي الاخير - بعد قنديل ام هاشم - لاحظت الكثيرون انك تخففت الى حد كبير من اتجاهك الشعري الذي حرصت على التزامه في قنديل ام هاشم .

ما رأيك في هذه الملاحظة ؟ وبماذا تفسرها كظاهرة في تعبيرك القصصي ؟

اجابة : - قد يكون في هذا السؤال رد ايضا على هؤلاء السادة النقاد .. فانت ترى انني كنت انطور !

سؤال : من خلال اعمالك القصصية يبدو واتعنا نابعا من وجدانك

صالح الامة العربية وقوميتها ووحدها ، فمن الدراسة الموضوعية تتجلى حقيقة لا ادري كيف يمكن انكارها ، وهي انه لابقاء لادب عربي يكتب بالعامية ، لان الفصحى هي قالب الفني الوحيد للعمل الكبير ، بالفصحى لا العامية هي التي ضمت جوانحها لكل الافكار والتعبيرات التي بفضلها انحدرت الينا ثقافتنا ، وتركيب مخنا ، ونسيج روحنا ، وتبعنا هي تلقي هذا الفيض والسير به الى الامام لنسلمه لمن ياتي بعدنا . واستعمال اللغة العامية عندي نوع من الترف لا معنى له من فقير ، بل يفهم من غني ، لا يبدد رأسماله حين ينساق احيانا الى استعادة الفاظ من العامية يستعملها في الحوار مثلا حين يكون التعبير بها مطلوبا لذاته .. وحتى في هذه الحالة ينبغي الانتباه الى ان هنالك عامية مبتذلة وعامية راقية .. وان العناء الذي يلقاه الكاتب للتعبير بالفصحى لا يزيد بكثير عن العناء الذي يجده للبحث عن اللفظ العامي ، فان التعبير الفني شيء مختلف عن التسجيل المباشر بالة ريكورد . المشكلة الان لحسن الحظ ليست عويصة ، فيفضل طه والمازني وزكي مبارك - وغيرهم كثيرون - حدث تقارب كبير بين الفصحى وحاجتنا للتعبير عن الدنيا التي نعيش فيها . انني ضد العامية ، واطن ان تاريخ الاستعمار يبين لنا ان همه كان هو القضاء على الفصحى والترويج للعامية واللهجات الدارجة .

امة وفن : ابهما ينبغي ان يوجد قبل الاخر ؟

لا فن اذا لم تكن هناك امة ..

ووحدة الثقافة في الامة العربية هو سر بقائها ..

ينبغي ان يقال لشبابنا ان الفصحى هي التي اقامت حضارتنا التي غذت بقية الحضارات ..

سؤال : - المتبع لامالك الادبية ، يرى انك لم تحاول كتابة عمل روائي كبير بالمعنى الكامل للرواية ، فاطول اعمالك القصصية لا يزيد على مائة وخمسين صفحة - كما نرى في « قنديل ام هاشم » فهل تعتبر نفسك روائيا ام كاتب قصة قصيرة ؟ وبماذا تفسر هذه الظاهرة في اعمالك القصصية ؟

اجابة : - لا جدال في انني التزمت القصة القصيرة ، اعترف لك انني لم ابحت عن السر من قبل ، ولكن سؤالك اجبرني ان اعود لنفسي وانقب فيها ، فيخيل الى ان ميلي الى التحديد والحتمية يحس ان قبضته تضعف في القصة الطويلة ، حيث يلعب في اغلبها عناصر اخرى مثل الصدفة او التجريد المصطنع ، حين لا نرى من الابطال على طول حياتهم امامنا الا الجانب الذي يخدم غرض المؤلف . هذا مع علمي بان الثروة في اي ادب قومي تستند الى القصص الطويلة قبل القصيرة .

سؤال : - يقول بعض النقاد ان طريقتك في كتابة القصة القصيرة في الاعوام الاخرة ما تزال هي نفسها التي كنت تكتب بها منذ عشر سنوات ويشاركك في هذه الناحية محمود تيمور - مع ان طريقة

اكثر مما هو نابع من الواقع الخارجى - مثل قصاص كنجيب محفوظ مثلا - وهذه الظاهرة في ادبك تجعل تصويرك واختيارك اقل حياذا منها لدى كاتب مثل نجيب ..
ما رأيك في هذه القضية ؟

اجابة : - في اجابتي على سؤال سابق اعترفت بان الابدان الذي ملئت اليه هو البحث عن النفس واسرارها ، والبحث عن اسرار (سجادة) ملفوفة يحتاج الى فردا ونفصها بعنف احيانا ، او التمليس عليها احيانا ثم ان الخروج عن الحياذ يقدم للفارئ نوعين من الانفس ، النفس التي يتحدث عنها الكاتب .. ونفس الكاتب ايضا ..

لا تصدق ان هناك حياذا مطلقا .. بل انه يتخفى او يظهر ..
والفارق بين المدرستين ضئيل نسبيا ..

ان ثلاثية نجيب محفوظ - التي لم يتدخل فيها نجيب محفوظ - هي في الواقع صورة لروحه هو قبل اي انسان اخر ، تستشفها من الفاظه ودلالة تكررها والتزام الوان معينة منها ، انني بعد قراءة (الثلاثية) اصبحت اخبر بنجيب محفوظ - كإنسان - اكثر من قبل رغم مخالفتي له ..

سؤال : شخصياتك القصصية ملازمة عادة لرمز ما او معنى .. ذلك

انها تعبر عن عالمك الفكري والوجداني الخاص .. وهناك حقيقة تقول بان حياة الكاتب لا تنفصل عن انتاجه ، فالى اي حد تعبر شخصياتك عن عالمك الذاتي ؟ ومن هي الشخصية القصصية التي ترى فيها نفسك اكثر من سواها ؟

اجابة : - في كل شخصية جزء مني ، ولكني لم اصور نفسي كاملا في شخصية واحدة . ومجموع القصص تمثل الناعب والاوهام والحيرة التي مرت بنفسي في طور من اطوارها . ولكن وراءها كلها مبدأ عام : هو النداء الملح بالتسامح ، والسخرية بالعوامل المغفلة المصطنعة التي يخلقها بعض الافراد لانفسهم ، لظنهم انهم يعيشون بها في حمي عن التموج الدائم الذي تتأرجح عليه البشرية كلها .

سؤال : - هناك سؤال ذو شقين نود ان نعرف اجابتك عنه :
متى تكتب ؟ وكيف تكتب ؟

ثم هل تقوم بتصميم كامل للعمل القصصي قبل ان تشرع فيه - وهو امر يوحي به تكنيك الرسوم ؟ ام انك تشرع فيه ولديك مجرد احساس لا شعوري بالتجربة - وهو امر يوحي به تدفق تعبيرك وعفويته ؟

اجابة : - النص النهائي للقصة كائن في روحي بكل تفاصيله وكل حرف من حروفه ، قبل ان ابدا الكتابة ، ولكنه كائن في حالة شيوع مختلط .. مبهم ..

وحين ابحت عن اللفظ فاجده ، احس انه يسد قابلا معيناً كان يعوي في روحي مطالبا بهذا اللفظ الذي يملؤه هو وحده دون سواه ، فالعركة وان كانت في ظاهرها بيني وبين اللفظ ، فانها في حقيقتها بيني وبين هذا الاصل الذي يعوي ..

لا يفرنك هذا التدفق الذي اشرت اليه ، لا هو تدفق ولا شيء اخر مماثل له ، بل الصحيح هو العكس تماما ، انه ثمرة جهد شاق متصل ..
قد اكتب الجملة الواحدة من سطر ونصف اكثر من ٣٥ مرة ولكن لا اضعها مكانها الا اذا شعرت انها جاءت متدفقة . لانها تسد هذا الفراغ الذي يعوي ..

سؤال : - كتبت ذات مرة تقول : « ان اغلب كتابنا من الطبقة الوسطى التي مسخ الاستعمار معظم ابناءها وصبهم في قالب الافندي ولذلك فحكايات الوظائف والموظفين مادة لا تنتهي في انتاجنا الادبي »

وقلت بالحرف الواحد : « اننى اوصى دائما الشبان من القاصيين عندنا بان يلتفتوا الى طبقات اخرى كثيرة من مجتمعنا لم يدرسها احد منهم . بل لعل بعض الاجانب عندنا قد التفتوا اليها دوننا او قبلنا . »

هل يفهم من ذلك انك تدعو الكتاب الشبان الى ان يستوحوا اجواء ربما لم يسبق لهم التعرف عليها اطلاقا ؟

وهل يمكن للكاتب ان يقدم عملا قصصيا ناجحا عن طريق الدراسة فقط دون ان تكون له تجربة حقيقية معاشة في مثل هذه الاجواء الجديدة؟

اجابة : - لا . لا بد من التجربة ان اردنا الصداق ، ان كلامي موجه للشبان من اصل ريفي ، او الذين يعيشون في الريف ، لا قدر لهم عندي اذا لم يوجهوا للريف نظرهم النافذة ، فلا يكتفون بالسطح او يعدلون

صدر حديثاً:

في قلبنا نار

القصة التي تنقلها الى الفرنسية اكبر دور النشر في باريس

رصة الكتاب الحائر
بين الجمال المحرم ...
والحب الطاهر الشريف

بقلم كاتب القصة المحبوب
وفيق العلابي

منشورات: مكتبة المعارف في بيروت

٦٠٠ صفحة - ٣٦ لوحة فنية

٥٠٠ ت.ل.

عنه الى مجتمعات اخرى .

المرحاض مرسوم لاستعمال الورق فيصبح امام كل مرحاض بركة ..
وهكذا ...

ومدارسنا ايضا ان تبنى بالطوب النيء ، وبصرف الاهتمام بنظافتها
لا الى تشييد جدرانها من الاسمنت المسلح ، حتى لا تكون القفزة شديدة
بين بيت التلميذ ومدرسته ..

ان سر نجاح الاصلاح هو هذا الصلح العادل بين الوجدانين بحيث
لا يظفي احدهما على الاخر ..

فأنت ترى انني جعلت اسماعيل لايفتح عيادة في « سليمان باشا » لان
الفلاحين سيتعبون في الوصول اليه ، ولم اجعله يملا عيادته بمدد هي
نوع من الترف الذي ينكمش امامه الفلاح .. فهذه العدة الطويلة المربحة
التي لاتفعل الا ان تصب السائل المطهر نقطة نقطة مثلا .. اسماعيل يصب
هذا السائل لعينه من فنجال قهوة وهكذا ...

سياتي حتما اليوم الذي يركب فيه الفلاح ديزل حلوان دون ان يركل
بابه بقدمه ويدمو عليه بالخراب ، ويدخل مرحاض المستشفى فيصرف
كيف يستعمله ويصون نظافته ، ولكن الى ان ياتي هذا اليوم ستعرققل
مجهودات كثيرة جميلة ، وقد تنقلب الى الضد مالم نعرف كيف نصل الى
هذا الصلح الجميل العادل الذي اشرت اليه .

هذا الصلح هو الذي عمله اسماعيل ، والذي قصدت ان ابين حقيقته
واهميته في هذه الفترة التي نمر بها ... والذي جعلت « الزيت »
رمزا لها .

سؤال : - تنتهي قصتك « قنديل ام هاشم » نهاية اعتبرها البعض
رجمية اذ كيف يعود الطبيب من اوربا ليعالج عين مريضة بزيت القنديل
وينجح العلاج . وقد استنتجوا من هذا عدم ايمانك بالعلم والحضارة
الحديثة **عموما** :

ولكن الدكتور علي الراعي فسر هذا الموقف على انه موقف رمزي
تقتل .. ماهو رايبك انت ؟

اجابة : - انني اعترف بجميل الاستاذ علي الراعي لانه وضع الامر
في نصابه ، انني اشكره على هذا السؤال لانه يتيح لي التحدث عن
موضوع هو من متاعب روحي وهمومها ..

ان عمل اسماعيل « بطل قنديل ام هاشم » قيل ان يكون رمزا قصدت
به ان يكون نزولا - لا انحطاطا - يتيح له المشاركة الوجدانية مع الشعب.
ان الهدف الاسمي الذي نسمى اليه هو رفع وجدان الشعب الى مستوى
عقلية اسماعيل العلمية ، فاذا احتاج الامر الى وقت طويل فلا مفر في
الفترة السابقة الى نوع من الصلح لامكان تلاقي الوجدانين .. فعلى هذا
التلاقي تثمر كل حركات الاصلاح في عالم المعنويات والماديات ..

ساضرب لك مثلا : ديزل حلوان : ابوابه الضيقة تقفل وتفتح اوتوماتيكيا
هذا هو الهدف الاسمي ، يصلح لاناس لابسين جاكته وبنطلون ، اكثر
مايحملونه محفظة تحت الابط او حقيبة صغيرة في اليد ، فما بالك في
خط يركب فيه فلاحون بزعايبط او جلابيب ، وفي يدهم « قفة » اكبر
حجما من فتحة الباب !!

رايت بعيني هؤلاء الفلاحين يركلون الباب بقسوة - كما فعل جحا
بحماره - يودون تحطيمه ، (جاتك داهية - يخرب بيتك) هذا الشعور
بالضييق ينتقل الى الكومساري ، فهو يشاركهم وجدانهم في رغبة
التحطيم ، النوافذ اذا كسرت « في داهية » ... وينتقل الشعور الى
السائق ، فهو يدبر الالة بعنف ، اذا خربت « في داهية » . فالسى ان
يلبس الفلاحون بنطلونات ويعرفوا قيمة الوقت بالثانية ، للظلوع والنزول
ويعرفون ان القطار ليس للقفف والزكايب ، المطلوب من الديزل - كماطلبت
من اسماعيل - ان « ينزل » قليلا الى نطاق وجدانهم فيجعل ابوابه
عريضة تظل مفتوحة ، او لاتقفل ولا تفتح الا باليد بدلا من ان يطبق
كالفخ ..

خذ مثلا اخر .. الاحياء الشعبية الفقيرة التي تهدم ، فيكون لنا
اسراع الى تحقيق الهدف الاسمي في هذه الفترة التي تحدثت عنها ،
فنبنئ مكانها عمارات جميلة ، ماذا تكون النتيجة ؟

الدجاج الذي يربى في الحوش او في الطريق امام السكن الرث القديم
اصبح يربى في البلكونات .. لان تربيته من صميم حياة الاسرة ... ثم
نضرب كفا بكف ونسب شعبنا !

هذا هو ايضا حال مستشفياتنا في الارياف ، حين نبنئها على احداث
طراز بالاسمنت المسلح والمرحاض « بسيفون » ، يدخله فلاح يتبرز في
حفرة في بيته او في الحقل ، ستراه يتبرز على حافة المرحاض او على
الارض ، ويشد السيوفون فيقطعهم .. هو محتاج للماء للاستنجاء .. وهذا

صدر حديثا

سهرة بوكور

مسرحيات فكاهية من فصل واحد مختارة من
المسرح العالمي الحديث

نقلها الى العربية

سمير شيخخاني

منشورات دار السمير

في أعدادنا القادمة

ابحاث

مع الادباء : محمود تيمور	فاروق شوشة
يوسف ادريس والواقعية الشعبية	جورج طرابيشي
حصار العمر	غالي شكري
دموع ناتاشا	» »
احمد حجازي في « مدينة بلا قلب »	ناجي علوش
عبد الصبور والشعر العاطفي	عبد النعم عواد يوسف
« الاكلسون لحومهم »	محمد خيدر
« مسائل الانتقاد » للقيرواني	عبد القدوس ابو صالح
ابن طباطبا ووحدة القصيدة	الطيب الشريف
الاخلاق في التعاليم البوذية	علي زيمور
الجنس والحضارة	عبد العزيز جادو
النهاية في « بداية ونهاية »	محمود حشمت عبد الظاهر
مولود معمري	عثمان سعدي
الانسان والخوف	عبد الله يونس
عملية الابداع في الموسيقى	ترجمة محمد عبد الله الشفيقي
حوحو ونضال الكلمة	ابو القاسم سعد الله
كامو ونظرية التمرد	ترجمة محيي الدين اسماعيل
« الديك الاحمر »	صبحي شفيق
سلفادور دالي	فاروق سعد
مأساة الاديب العربي	فاضل السباعي

قصائد

شيء يولد	فاروق شوشة
المهزومون	الطيب الشريف
العيد والصغيرة	احمد حسن عرقوب
اغنية طائر صغير	كامل ايوب
هيروشيما على صدر افريقيا	جيلي عبد الرحمن
اربع رسائل الى حبيبة نائية	محمد البخاري
اطفال اغادير	حسن النجمي
خاطر في ليلة الميلاد	

قصص

حارس المقبرة	محمد ابوالعاطي ابو النجا
النمر (قصة مترجمة)	محمد عبد الله الشفيقي
لعنة الامنية (مترجمة)	عصام صفدي
على الحدود	سليمان فياض

سؤال : - المتتبع لقصصك يحس انك تعنى بالاسلوب عناية خاصة فما مصدر هذا الاهتمام في ادبك ؟ وهل يرجع ذلك الى انك تعتبر الاسلوب يمثل عندنا مشكلة فنية خاصة ؟

اجابة : - سبق ان اُجبت على هذا السؤال ، واعتقد اننا لن ننفض بادبنا الى الادب العالمي الا اذا اصطلحنا على الاسلوب الذي انادي به : أسلوب يرتكز على التحديد والحتمية والعمق . هذا الاسلوب هو الذي يمكن ترجمته اما ماعده فزخارف ستضيق هباء اذا فرضنا وامكن ترجمتها .. وهذا عسير ..

سؤال : - هناك اتجاه في الادب العالمي المعاصر يتعد بالقصة مسافة غير قليلة عن الاتجاه الواقعي في الادب .. اتجاه يمزج بين الواقع والرمز والاحاسيس الرومانسية والمشاعر الصوفية والحلم .. ويصوغ ذلك كله في أسلوب موح غني بالشعر وخير مثال لذلك : البير كامو ، وليونارد فرانك وهيمنجواي ..

هل تعتبر مثل هذا الاسلوب تقدما ادبيا ؟ .. وهل تنصح به كتأليف الرواية والاقصوصة عندنا ؟

اجابة : - كل منهج فيه سعة وغنى وتنوع هو منهج محمود ، واقول دائما للشبان الناشئين انه ليس هناك من عمل كبير يخرج من قلب صغير مطلق التوافذ ، ضيق السعة . فقبل اهتمامهم بالشكل والهدف ينبغي ان يمدوا في افاقهم العقلية والروحية فتزداد قدرتهم على الحب ، بل وعلى البغض ايضا .. وكلما زاد القلب سعة .. لم يفتن بلون واحد ، واحب التنوع ..

سؤال : - يلاحظ البعض ان هناك احساسا عميقا في وجدانك بفوراق حاسمة بين الشرق والغرب : ثقافة وحضارة وطبيعة ، وهذا الاحساس نفسه موجود ايضا لدى توفيق الحكيم : فالغرب عندكما وطن للعقل والالة والمادة .. والشرق وطن للقلب والايمن والروح .. ويقول بعض النقاد ان هذا الاتجاه غير علمي لانه يفترض تقسيما ذهنيا تجريديا للبشر ..

مارأيت في هذا كله ؟

اجابة : - ان الفلو في التفرقة الى حد شطر الانسانية الى قسمين متباينين خطأ ولا جدال ، اني اقرا المجلات الامريكية فاجدها تخصص ابوابا منتظمة للدين ، وقابلت من طوائف اهل الغرب اناسا شتى وهز قلبي صفاء روحهم وتعلقهم بالمثل الروحية ، ولا يعدم الشرق اناسا يغالون في المادية ويجرون وراءها كالكلاب المسعورة ، لعل سبب هذا التقسيم هو حاجتنا الى التعزي حين نرى الغرب يسبقنا في الحضارة المادية ، فنعود الى تركتنا لتزيد من تقييما ، فنجد - لحسن الحظ - ان الشرق هو مهد الديانات ، وان الدين لا يزال يلعب دورا كبيرا في حياة شعوبه التي تؤمن بيوم الحساب .

ثم قد يكون السبب ايضا هو خوف مبكر من طفيان رأسماليته اذا دخلت بعنفوانها مع دخول الصناعة في بلادنا .. ولا اريد ان اقول ان هذا الكلام هو التجارة الرائجة في السوق .

فاروق شوشة

القاهرة